

اللسان نار

¹ لَا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ، يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ² لَأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْتُرُ جَمِيعَتَنَا، إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتُرُ فِي الْكَلَامِ قَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضاً. ³ هُوَذَا الْخَيْلُ تَصْغُ اللَّجْمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تُطَاوَعَنَا قَنَديرَ جِسْمِهَا كُلِّهِ. ⁴ هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضاً، وَهِيَ عَظِيمَةٌ يَهْدِي الْمِقْدَارَ وَتُسَوِّفُهَا رِيَاخٌ عَاصِفَةٌ، تُدِيرُهَا دَفْعَةٌ صَغِيرَةٌ جِدّاً إِلَى حَيْثُمَا سَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ. ⁵ هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضاً هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَحِرُ مُتَعَطِّمًا، هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ أَيْ وَفُودٌ تُحْرِقُ، قَالِ اللِّسَانُ نَارٌ، عَالَمُ الْإِيمِ، هَكَذَا جُعِلَ فِي أَغْصَانِنَا اللِّسَانُ الَّذِي يُدْتَسُّ الْجِسْمَ كُلَّهُ وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ وَيُضْرِمُ مِنْ جَهَنَّمَ. ⁷ لِأَنَّ كُلَّ طَبِيعٍ لِلْأُخُوشِ وَالطُّيُورِ وَالرَّحَاقَاتِ وَالتَّحْرِبَاتِ يُدَلِّلُ وَقَدْ نَدَلَّ لِلطَّبِيعِ الْبَشَرِيِّ. ⁸ وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُدَلِّلَهُ، هُوَ سَرٌّ لَا يُضْبَطُ مَمْلُوءٌ سُمًّا مُمِيتًا، ⁹ بِهِ تُبَارِكُ اللَّهُ الْآبَ وَبِهِ تَلْعُنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِهِ

اللَّهُ. ¹⁰ مِنَ الْقَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَتُهُ وَلَعْنَتُهُ، لَا يَصْلُحُ، يَا إِخْوَتِي، أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا. ¹¹ أَلَعَلَّ يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُ مِنْ نَفْسٍ عَيْنٍ وَاجِدَةٍ الْعَذَبِ وَالْمَرِّ؟ هَلْ تَقْدِرُ، يَا إِخْوَتِي، تَيْبَتُهُ أَنْ تَصْنَعَ رَثْبُونًا أَوْ كَرَمَهُ تَيْبًا؟ وَلَا كَذَلِكَ يَتَّبِعُونَ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا.

وداعة الحكمة

¹³ مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ يَتَّبِعُكُمْ فَلْيُرِ أَعْمَالُهُ بِالنَّصْرِفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ. ¹⁴ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ عَيْبَرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَرَّبُ فِي قُلُوبِكُمْ فَلَا تَفْتَحِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. ¹⁵ لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ تَارِلَةٌ مِنْ قُوَّةٍ بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَبِطَانِيَّةٌ. ¹⁶ لِأَنَّهُ حَيْثُ الْعَيْبَرَةُ وَالتَّحَرَّبُ هُنَاكَ التَّسْوِيسُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ. ¹⁷ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ قُوَّةٍ فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّعَةٌ، مُدْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَنْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرِّبِّ وَالرِّبَاءِ. ¹⁸ وَتَمُرُّ الْبِرُّ يَزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ.